بدع . . . ؟

فى قرانا وتحت سمائها مصرنا عادات مرذولة ابتدعها السفهون ، ومارعوا الشريعة فيها حق رعايتها ، حتى صارشرها مستطيرا ، ودأوها و بيلا ، استعصى على الأساة وأعياكم المداة : —

التغالى فى المآتم

الموت ما أشد جزع النفس عند ايثرائه للانسان طيفه ، وما أغزر الدمع حين تقع واقعته ، وما أضعف القلب وقد احتضرت المنية عزيزا محبوبا ، و بكت العين فقى مرجى ، أسى ترتعد له القلوب ، ووجد تسيل على حرارته النفوس ، وغم يجعل البسيطة فى وجه المصاب أضيق من بياض البيم ، وهم يقلب النعيم بؤسا ، والسعادة شقاء ، والمليح قبيحا ، والبياض سواداً ، وهكذا الألم إذا جاءك فى الأمل ، والمنية اذا داهمتك فى الأمنية ، حالة لولا أن يهب الله الواحد شيئا من السلوان والصبر لفاضت روحه ، ولما يقبر عزيزه ، وحال لولا ذكر الله وما يرزق من صبر لأنس الميت فى رمسه بجماعة من الأهل والاخوان .

نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه

ولقد نبى المحزون بما فى نفسه من ألم حين المصيبة ، و بما للعادة عليه من سلطان قاهر حكمته وتدبيره ، فينفق فى المآتم عن سعة كأنما يفتن فى ذلك فداء ساعة لايقبل الفداء ، ولايجدى البكاء ، فيشيد السرادقات ، فيها أكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة ومصابيح وضاءة ، وخدم وحشم ، وجود وكرم ، مظاهر لولا أنين الباكين ولوعة المحزونين ، لكانت أعراسا جمعت من الأبهة والجلال كل ماخطر ببال ، وماذا ينفع المقبور فى وحدته ، والفقيد فى عزلته ، إلا دعوة مستجابة ، أوسورة مقروءة ، أو صدقة على الفقراء والمساكين ، أو إبقاء على أموال اليتامى القاصرين . لكن الناس ضلوا سواء السبيل ، فأنفقوا وغالوا ، وخرجوا على الشرع والاقتصاد . أما الشرع فيكفى فى كفن الميت أن يكون ثلاثة أثواب بيض من قطن ليس فيها قميص ولا عمامة ، وذلك كفن سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ومن يتانيه فى الفضل ، وقد كان فى مكنة المسلمين أن يكفنوه فى الديباج والحرير ، ولكن الشرع سلك نهجه المهتدون ، وعمى عن طريقه الضالون .

وأما الاقتصاد فأمر عندهم ليس فى البال فهو الاسراف فى أوسع معانيه ، موائد مما لذ وطاب ، ومجالس للاخوان والأحباب ، وليت فى ذلك فضلا على بائس ، أوصدقة على ذى

فاقة ، ولكن جشع الأغنياء يملأون بطونهم بالحلال والحرام ، وحزن المحزونين يذهب مافيهم من حكمة ورشاد ، وكثيرا مايتسلى المنكوب فى موضع الرجاء عن نفسه بقوله « ذهب الغالى فلا أسفا على الرخيص » قول ملقى على عواهنه ليس فيه من الحكمة والتدبير قليل ولا كثير فليفق هؤلاء من غشيتهم وليعلموا أن مايتفقون من مال هم وأعقابهم فيه شركاء .

ولاينب عن ذهنك أيها القارىء الكريم أن من الناس ناسا كثيرين ينتهزون الفرص من موت أقربائهم الذين يتركون أولادهم صغارا لاعائل لهم سواهم ، فينفقون فى مآتمهم عن سعة ، وذلك للافتخار على حساب غيرهم من ناحية ولسلب أموال اليتامى فى ثوب الحفاء من ناحية أخرى ، غير مكترثين بقول الله جل وعلا « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » الآية . . .

لطم الخدود

قل لى بربك أليس بكاف فى إيلام النفس أن يحقها الدهر بسوء تصرفاته وردى، أحواله ، فى منحى واحد من مناحيها ، حتى يسلط عليها النزق الأخرق كل ألوان البؤس ، فيخلو القلب من الصبر ، وتيأس النفس من الأمل ، ويجف الكف من المال ، فوحشية وجهالة حتى أن تلطم الخدود على هالك مفقود ، أوتشق الجيوب على مسافر لايؤوب ، وتدق الطبول وفى البال عقول : فليكن صبر عند المصيبة ، وعقل يهدى الى الرشد ، وذكر يهب السلوان و يخفف الوجد ، وليعلم المحزونون أن الله يبلوهم بالحوادث ، فليتذكروه صابرين وليحمدوه راضين ، وليعلموا أن مايرتكبون من إثم هم عليه يحاسبون قال صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)

زيارة القبور

وليس ذلك بأكثر ضررا على الأخلاق ، من ترك نسائنا ورجالنا وشاباتنا وشباننا يسرحون و يمرحون على ظهور القبور و بين منعرجات الأجداث ، و يظهر هذا بأجلى مظاهره فى المدن أيام المواسم وليالى الأعياد ، وهنالك يرتكب مالا يجيزه عقل ولا فطرة ، بل يحمر منه وجه المروءة ، هنالك يراق دم الفضيلة قربانا للشيطان . و إنه لمكان يجب أن تحشم فيه القلوب للواحد الديان . أين العلماء فى المدن أين رجال الدين ؟ أين المثقفون فى القرى أين رجال التعليم ؟ تركوا العامة من المسلمين فتحجرت عواطفهم وماتت قلوبهم ، وغلظت أكبادهم ، وتفننوا فى البدع والخرافات فسبحان المبدىء المعيد .

واجبنا

انى أنادى بأعلى صوت فى المسلمين عامة وفى رجال التعليم الالزامى خاصة باعتبارهم عددا لايستهان به ، موزعا فى قرى القطر ومدنه ، و بصفتهم مثقفين لايجهلون ضرر هذه البدع والخرافات . بأن يجتثوا جذور هذه الخزعبلات و يستأصلوا شأفة هذا المرض الوبيل كى يسير المسلمون على تعاليم الدين القويم وفطرته . وذلك بأن يغشوا المساجد والمحافل و يعظوا الناس ، كل فرد بحسب قدرته ومايستطيع بذله فى بيان الحجة والبرهان على مايوجبه الدين الاسلامى فى هذا الأمر . وأن يبثوا روح الفكرة فى النشء الكريم الذى عهد اليهم بتربيته وتكوينه فى دروس الدين عند المناسبات ، حتى يشب ناقما هاجرا تلك العادات المذمومة . وأن يبدأ كل فرد منهم بانتزاع تلك الخصال السيئة من أسرته وأقاربه وكل من له عليهم سلطان .

كلمتى الختامية

وكلمتى الختامية هى انى أرفع الصوت عاليا بأن فى بلادنا وتحت سماء مصرنا عادات مرذولة ممقوتة . عفا عليها الزمن ، ليتنبهوا من نومهم ويفيقوا من سباتهم ، ويحاربوا تلك الأدواء الاجتماعية والأمراض الخلقية

فانما الأمم الأخلاق مابقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

عبد العزيز أبو حديد
معلم إلزامى

فى اللغة

القرابة — الدنو فى النسب

النسب والنسبة — القرابة . وانتسب فلان ذكر نسبه . وناسبته شاركته فى النسب . ورجل نسيب ذو نسب

الجد — أبو الأب والأم

الأم — الوالدة . وأمهت صرت أما . إستأمّ اتخذ أما

الأبُ — الوالد . وأبوت الرجلَ إذا كنت له أبا . وأبيت صرت أبا